

الذهب يباء



زراق ابراهيم يرقد في المستشفى لإصابته بـكورونا

يرقد الناقد الادبي والكاآب الصحفي البارز زراق ابراهيم حسن في احد مستشفيات اسطنبول بعد تعرضه للاصابة بفيروس كورونا .
وكان حسن قد غادر بغداد قبل نحو عام الى تركيا لتلقي العلاج من مرض الرعاش الذي اصابه، ورافقه في الرحلة زوجته وابنته التي تدرس الماجستير في الجامعات التركية فضلا عن نجله وسام.
ويعد حسن من أبرز النقاد الصحفيين وقد ترأس صفحات ملف (الف ياء) في (الزمان) سنوات عدة، كما كان احد كتابها . واصدر عددا من المؤلفات الادبية والوثائقية.
وفي اتصال هاتفى مع نجله وسام عبر الدكتور طه جزاع قال ان (ابيه يرقد في المستشفى لتلقي العلاج من كورونا وان حالته مستقرة برغم تعرضه للاصابة بمرض في امعائه) وطلب وسام من اصداقائه (الدعاء له بالشفاء العاجل والعودة الى بلاده).

قصة قصيرة

مسمار طفل يحلم

حسين سليم

بغداد



لقد كان أسطورة وأشبه بالمعجزة، رجل عجوز يسقط طائرة حربية بسلاح خفيف تقليدي!!
شاهد حسن إحدى الطائرات المعادية تحوم فوق سحب كثيفة من الدخان في سماء القاعدة لقد كانت سوداء تشبه خفاش الليل . قام بتوجيه مدفعه نحوها ، نظر الى الاطلاق ثم فكر مليا ودرس يده في جيبه فأخرج مسمارا صدئا جاعلا منه ابرة مدببة توخر مؤخرة الاطلاق لاحتراقها .

لم يدم صبره طويلا لاقتراب الطائرة أكثر وضربة دقيقة منه ومحكمة على رأس المسمار ، ارتفع دخان البارود عاليا وأظلم الفضاء مع دوي صوت هائل فتحول مدفع حسن إلى شظايا متناثرة ومنذ ذلك الوقت والمسمار لايزال معنقًا ساق صديقه المحارب الذي نسي ان يربطه بالخيوط مثل ما كان يفعل سابقا عندما كان طفلا....!

ولكن لماذا يقصفون المزارع والاطفال!!
كان القبو أكثر أمانا من أي مكان في المزرعة، لقد دفعت الأب خبرته العسكرية في ثلاثة حروب أن يقوم بإنشاء قبوا تحت المنزل بلجاون اليه تحسبا من تكرار الحرب وقصف الطائرات لقد راودته الفكرة بعد حرب الخليج .

قرر حسن أن يسلك طريق والده ولكن بدل أن يحفر قبوا آخر ، قرر أن يصنع سلاحا يدافع به عن مزرعته .

عندما خرجت المدافع المحمولة فوق المركبات من القاعدة الجوية ، توجهت إحداهن نحو المزرعة ثم توقفت فوق تلة صغيرة لتتمكن من قصف الطائرات ، لكنها سحقت بصاروخ مضاد ومباغت من إحدى الطائرات فتحوالت إلى هباء منثور ولم يبق منها سوى حفنة عماد تتناثر بشكل عشوائي وتباعد مسافات متفاوتة وسقط البعض منه في المزرعة . لقد شاهد حسن عرضا ممتعا وهو يحمل إحدى الاطلاق المدفع المدمر بين يديه وعاد بها مهرولا إلى البيت في ذلك المساء وقام باخفائها.

سنحت له الفرصة أن يلقي نظرة على سلاح والده المكون خلف الباب متعمنا أجزاءه بشكل دقيق مستخدما نكأته الفطري ومع أنه فشل باكمال دراسته إلا أنه كان ذكيا وبارعا في التمعن وحفظ الأشكال التي يحبها ثم برح المنزل ليجمع أجزاء بدائية لصناعة السلاح فوجد في باء الأمر انبوب معدني ثم احتاج إلى قطعة خشب سمكية وشيئا آخر كان يخفيه في صندوق من الخشب.

حمل الأنبوب المعدني والقطعة الخشبية مع الصندوق ودخل إلى القبو بمفرده ثم افترش الأرض باغراضه بعيدا عن انظار الطائرات، لقد كان يخشى الطائرات أكثر من ان يراه والده عندما سمعه يقول...ان لطائرة رادار يكشف الاسلحة المتطورة له. لقد وجد نفسه في صامن من ذلك وقرر أن يصنع سلاحه.

نجى من موت محقق في حينها ، أثناء الإنسحاب المفاجيء وقصف الجيش بواسطة الطائرات من قبل قوى التحالف في وسط الصحراء المترامية ؛ لقد عم الخراب في أرجاء البلد .

سأل الطفل والده ذات يوم عن سلاحه قائلاً....

من أين لك هذا السلاح الجميل؟

اجابه الأب مبتسماً وهو يداهر ولده

لقد صنعته بنفسى فهل تستطيع ان تصنعه لنفسك ، عندما تكبر وتصيح محاربا ؟
لم يدم ذلك طويلا وبعد عشرة سنوات ، نشبت الحرب مرة أخرى وسقطت الصواريخ واحدا تلو الآخر على المزرعة لقد كانت بداية الحرب الثالثة. لكن حسن لم يئل نصيبه منها لتحقيق حلمه ويصبح محاربا ، بجول ميادينها ، فمزال صبيبا يحلم بمستقبل محارب مجهول.

لقد كانت حربا مدمرة اشعلت فيها الاخضر واليابس .

كان سببها كذبة اطلقها القائد المسمى ؛ وقال بأنه صنع سلاحا فتاكا وأنه سيجعل العالم كله في قبضته يالا سذاجة المغامرين.

لقد صدقوا تلك الكذبة وجاءوا عابرين المحيطات للبحث عن السلاح ، الا ان حسن لم يصدق كذبة القائد وقرر هو من يبادر ويصنع السلاح قبل ان يسبقه احد ، لا يريد ان يخلده التاريخ أو يصبح رمزا أو بطلا من الابطال .

لربما حفزه دافع الانتقام عندما شاهد مزرعته تجعثر وجبهها الصواريخ ؛
في تلك الساعة اشتد القصف والطائرات الاشباح تحوم فوقهم . قال حسن لوالده....

ابي الاترى الطائرات تحلق فوق مزرعتنا؟
إبتسم الاب قائلاً... لا إنها تحوم فوق القاعدة الجوية ، إنها بعيدة لكنت تراها قريبة.

قال حسن متساننا...من الممكن ان تتحول كذبة القائد إلى حقيقة واخفى السلاح في القاعدة ؛ لعلهم يبحثن عن السلاح.

يربط المسمار في طرف خيط ثم ربط الطرف الآخر في المطرقة من الأعلى ولكنها كانت لأجل اللعب والمتعة في أن واحد حتى عندما كان يخلد إلى النوم، تسأ الأم يدها في جيبه لتستخرج حفنة من المسامير كان كانت تلك المزرعة الخضراء التي تَحُوْطُهَا الأنهار من كل جانب لم تسع صدره أثناء اللعب ، ففي ذلك اليوم اكتشف لعبته المفضلة عندما تهشمت إحدى عجلات دراجته الهوائية بعد ما اصطدمت في الجدار الخلفي للمنزل ومالبيث ساعات قلائل حتى حمل إبطان العجلة وراح يدور به ويلعب ثم إقتلع من داخله أحد الأسلاك القوية وصنع منه مطرقة يفرغ في رأس السلك المجوف ، الكبريت الموجود في عيدان النقاب التي يسرقها من المطبخ في غياب الأم ومن ثم يضع ويمسك بها من الطرف الآخر ويطرقها بشدة فوق جسم صلب فيحترق الكبريت بفعل الضغط الذي يولده المسمار لتحدث صوتا مدويا كصوت الرصاص الذي يطلق في رأسه الحماس وعاش السلطان فقد أمر الطلاب بالتصفيق إلى حسن الذي هز مشاعر الرفيق وأطلق في رأسه الحماس وعاش الأجواء ، خاصة وأن البلد كان في حالة حرب مع قوى التحالف ومن هذا المنطلق أصبح حسن يحلم بان تكون لديه آلة حربية ، كانت تزداد لديه الرغبة كلما سمع والده يقص ذكريات احتلال العراق للكوييت وقد

يصنع الأثاث والمكاتب والكراسي والابواب ليبيعها من أجل المال ولكنها كانت لأجل اللعب والمتعة في أن واحد حتى عندما كان يخلد إلى النوم، تسأ الأم يدها في جيبه لتستخرج حفنة من المسامير كان كانت تلك المزرعة الخضراء التي تَحُوْطُهَا الأنهار من كل جانب لم تسع صدره أثناء اللعب ، ففي ذلك اليوم اكتشف لعبته المفضلة عندما تهشمت إحدى عجلات دراجته الهوائية بعد ما اصطدمت في الجدار الخلفي للمنزل ومالبيث ساعات قلائل حتى حمل إبطان العجلة وراح يدور به ويلعب ثم إقتلع من داخله أحد الأسلاك القوية وصنع منه مطرقة يفرغ في رأس السلك المجوف ، الكبريت الموجود في عيدان النقاب التي يسرقها من المطبخ في غياب الأم ومن ثم يضع ويمسك بها من الطرف الآخر ويطرقها بشدة فوق جسم صلب فيحترق الكبريت بفعل الضغط الذي يولده المسمار لتحدث صوتا مدويا كصوت الرصاص الذي يطلق في رأسه الحماس وعاش السلطان فقد أمر الطلاب بالتصفيق إلى حسن الذي هز مشاعر الرفيق وأطلق في رأسه الحماس وعاش الأجواء ، خاصة وأن البلد كان في حالة حرب مع قوى التحالف ومن هذا المنطلق أصبح حسن يحلم بان تكون لديه آلة حربية ، كانت تزداد لديه الرغبة كلما سمع والده يقص ذكريات احتلال العراق للكوييت وقد

لقد اخفى (حسن) المسمار في ساقه اليمنى هذه المرة !! بعيداً عن أنظار والدته منذُ ثلاثة عشر عاماً علي انتهاء الحرب ؛
شئ غريب حقاً!! كيف اخفى مسمارا في ساقه؟
حتى ان الطبيب الذي أجرى العملية الجراحية وجوه مندهشاً وكاد أن يفقد عقله وهو يضع امامه مسماراً فوق الطاولة طوله (عشرون) سم؛
إن التقارير الأولية للحادث تشير بأن حسن كان عمره عشر سنوات وهو الآن في سن الثالثة والعشرين ؛ هل كان المسمار طوال هذه المدة في ساقه دون إجراء عملية لإخراجه؟
تساؤلات عديدة قام بطرحها الطبيب امام والده الذي راح يصف ذلك الحادث بالعمل المتهور منذُ أن كان إبنة طفلاً صغيراً وقد عزى سبب بقاء المسمار طيلة هذه الفترة، بأن الحرب كانت قائمة والوضع حرج وصعب للغاية فامتنع الطبيب من إجراء العملية إلا بعد إنتهاء الحرب.

لقد اكتفى بتضميد الجرح واعطائه جرعة من العلاج المهدئ.

ففي ذلك المساء تعرضت المدينة إلى قصف مكثف والمستشفيات مليئة بالشهداء والجرحى إلا أن الحرب لم تنته ولم تتوقف !!
فإن ماحصل في ذلك اليوم ، كان

تساؤلات عديدة قام بطرحها الطبيب امام والده الذي راح يصف ذلك الحادث بالعمل المتهور منذُ أن كان إبنة طفلاً صغيراً وقد عزى سبب بقاء المسمار طيلة هذه الفترة، بأن الحرب كانت قائمة والوضع حرج وصعب للغاية فامتنع الطبيب من إجراء العملية إلا بعد إنتهاء الحرب.

لقد اكتفى بتضميد الجرح واعطائه جرعة من العلاج المهدئ.

ففي ذلك المساء تعرضت المدينة إلى قصف مكثف والمستشفيات مليئة بالشهداء والجرحى إلا أن الحرب لم تنته ولم تتوقف !!
فإن ماحصل في ذلك اليوم ، كان

تساؤلات عديدة قام بطرحها الطبيب امام والده الذي راح يصف ذلك الحادث بالعمل المتهور منذُ أن كان إبنة طفلاً صغيراً وقد عزى سبب بقاء المسمار طيلة هذه الفترة، بأن الحرب كانت قائمة والوضع حرج وصعب للغاية فامتنع الطبيب من إجراء العملية إلا بعد إنتهاء الحرب.

لقد اكتفى بتضميد الجرح واعطائه جرعة من العلاج المهدئ.

ففي ذلك المساء تعرضت المدينة إلى قصف مكثف والمستشفيات مليئة بالشهداء والجرحى إلا أن الحرب لم تنته ولم تتوقف !!
فإن ماحصل في ذلك اليوم ، كان

المتبقي من القسطنطينية الأخير للذهاب إلى الهاوية

الخبثية	أغلق الباب ،	لما تبقى من ذكريات الزبائن ،	والأوراق تتطاير من دفتر
ثمة مسار	في المرأة	أتأكد من خداع الباب لي	الأماني ،
قرب حوض الماء	كشك لبيع المشروبات الروحية	ربما من خداع النافذة	تُكَبِّرُ رِقْعَةَ المكان
ومعاول لتجريف بقايا الأيام	خبز جباتي	ربما السرير	هناك طاولة وقدح شاي
أحسب أيام هذه السنة	وفقراء يشمون القناني الفارغة	أعتقد تحته غراب ،	وسنوات يتقافز حولها
أخطأ في حساب تلك الأيام	الفقراء القادمون من كارلا ،	في هذا التوقيت	عُكَبوت ،
بل أخطأ في حساب أيام الأسبوع،	في المرأة	عمال كارلا	تتقلص المسافة أكثر
لم أستمع لصوت القطار	إمرأة تضع لشعرها	يوصلو ملء الفراغات بالإسمنت	أبدأ بترتيب أيقونات
قرأت لافتة	زيت الثعبان ،	الفرافات التي في قلوبهم	الفرضيات
أن القطار مر ولافتة	وقربها امرأة تنقش رجلاً	يمدون الأسلاك المعدنية	ها
أن صيدلية المشفى	بالحناء على ساقها ،	الى جهازهم التنفسي ،	هنا ..
لن تغلق الليلة في العاشرة	أقرب من العشاء	أتنفس بنصف رئة	ها ...
وريح بدأت تهب	يُدق الباب	بقي القسطنطينية من فسحة	أفضل هناك ،
يستقبلها المرضي بالسعال	النادل يشير تحت الطاولة	الهواء ،	هنا زمن مبهم
يدق جرس الباب	غراب ،	بقي يومان	وهناك زمن
أعتقد جرس الفندق	أقرأ في صحيفة اليوم	وتتهشم المرأة ،	في اللامتوقع واللامنظر ،
أمسك محفظتي	في الصنداي تايمز	تأتي الأنباء عبر محرك الطائرة	لا خيار
وأعلقها بربقتي	منذ سنين	تجلب المضيفة الطعام	إلا أن أصافح الغراب
أفتح الباب	رجل لم يكمل لعبة المربعات ،	في الطعام غراب ،	وأدفع المتبقي
ثمة غراب	فوق الطاولة	تشير الغيوم	من فاتورة القسطنطينية الأخير
	مُجسّم لغراب ،	أنظر الى الأسفل	فقد حان
	عامل نظافة يجري مسحاً	الحافلة تغادر بعمال كارلا	وقت الذهاب الى الهاوية.

قيس مجيد المولى

اسطنبول



تشير الغيوم أنظر الى الأسفل حافظات العمال ، المرضات الأشجار وهي تثت رذاذها ثمة شيء عالق في رئة القردة

